

## التحديات الأساسية لأوجه استخدام النص الرقمي

أ.د. أمين عبدالله محمد حسين اليزيدي كلية التربية- المهرة- جامعة حضرموت

د. علي أحمد اليزيدي الحاوري كلية الفنون، جامعة الحديدة

### ملخص

يتميز العصر الحالي بظاهرة العولمة والرقمنة وتفجر المعلومات، وقد نتج عن هذه الظاهرة تراكم المعلومات وتعدد مصادرها وتغير مفاهيم الاتصال والإنتاج المقروء والمسموع والمرئي. وكان ذلك بفضل التلاقي الخصب لثالثات عتاد الكمبيوتر hardware، والبرمجيات software، وشبكات الاتصالات Web، لينتقل الإنسان بهذه التكنولوجيا بصورة غير مسبقة في مجال تلقي النص الرقمي وإنتاجه وتخزينه واسترجاعه صوب الأصغر والأسرع والأكفأ. وأصبح الإنتاج بواسطة أدوات الرقمنة الجديدة له تأثير شديد على الاقتصاد والسياسة والثقافة والسلوك البشري.

وتسعى هذه الدراسة إلى أن تقوم بحصر التحديات التي نواجهها في عصر الثورة الرقمية وتبويبها بطريقة يسهل على الباحثين تنفيذ بحوث ودراسات وعمليات مسح ورصد وتحليل للإنتاج النصي الرقمي المقروء والمكتوب والمسموع وفق أرضية متينة. وقراءتنا في هذه الدراسة ليست إلا غيضاً من فيض مما ينبغي أن يُنتج من الدراسات حول الرقمنة وإنتاجاتها وآثارها وسبل الإفادة من تقنياتها. لذا تجتهد هذه الدراسة إلى الابتعاد قدر الإمكان عن التصورات المسبقة والمسلّمات الموجودة سلفاً أو البحث عنها في الموضوع لتقديمها كما يتراءى للدارس قبل التمحيص.

**الكلمات المفتاحية:** الرقمي، المعلومات، التحديات.

## المقدمة:

جاءت الثورة الرقمية وليدة التلاقي الخصب لثالوث عتاد الكمبيوتر hardware، والبرمجيات software، وشبكات الاتصالات Wep، لينقل الإنسان بهذه التكنولوجيا بصورة غير مسبوقة في مجال تلقي النص وإنتاجه وتخزينه واسترجاعه صوب الأصغر حجمًا، والأسرع إيصالًا، والأكفأ إبلاغًا. وأصبح للإنسان آلات بسيطة تُلقن، وتبرز المعلومات، وتعالجها، وتبحث، وتحلل، وتسمع، وتميز، وتفهم، وتبرهن، وتتخذ القرارات، بل وتولد النصوص والأشكال، ونقلت الإنسان من عالمه الواقعي إلى عالمه الافتراضي (عالم الوهم والخيال)، لينغمس فيه عن بُعد ويمارس فيه معظم نشاطاته الذهنية والعملية، وأصبح الإنسان يكتسب المعرفة بوجوه جديدة للغة غير مألوفة من قبل، تحملها أدوات النشاط الرقمي (التلفزيون، الهاتف الخليوي، الراديو، الحاسوب وتطبيقاته، الإنترنت وتطبيقاته... الخ). هذه الوجوه اللغوية الجديدة أكثر تعقيدًا ليس بسبب مفرداتها، فهذه المفردات سهلة وواضحة لا غرابة فيها، وإنما بسبب ما طرأ على علاقاتها ومرجعياتها من تغير، وما طرأ على أوجه استخدامها من ظواهر جديدة، غيرت طريقة الفهم والوعي والإدراك والاستيعاب والتأويل والتفسير عند الإنسان معتمدة على سياق الخبرة المعرفية، والسياق الثقافي والاجتماعي والصور الذهنية.

وتسعى هذه الدراسة إلى أن تقوم بحصر التحديات التي نواجهها في عصر الثورة الرقمية وتبويبها بطريقة يسهل على الباحثين تنفيذ بحوث ودراسات وعمليات مسح ورصد وتحليل للإنتاج النصي الرقمي المقروء والمكتوب والمسموع وفق أرضية متينة. وقرأت في هذه الدراسة ليست إلا غيضًا من فيض مما ينبغي أن يُنتج من الدراسات حول الرقمنة وإنتاجها وآثارها وسبل الإفادة من تقنياتها. لذا تجتهد هذه

الدراسة إلى الابتعاد قدر الإمكان عن التصورات المسبقة والمسلمات الموجودة سلفاً أو البحث عنها في الموضوع لتقديمها كما يترأى للدارس قبل التمحيص. ويأمل الباحثان أن يكون اختلاف تخصصهما (الإعلام واللغة) باعثاً على التنوع وأن يكون اتفاق غايات التخصصين باعثاً على الكشف.

### أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية موضوعه المتمثل في تطور واتساع مفهوم النص تبعاً لتطور الأدوات الرقمية الجديدة المستخدمة في إنتاج النصوص بمفهوم النص الواسع كما تتبناه هذه الدراسة. ذلك أن هذه الأدوات الحاملة للنصوص أصبحت جديرة بالاهتمام والدراسة بسبب خصائصها وشيوعها وتأثيرها العميق والسريع على حد سواء، ومن أهمية المعلومات التي تحملها والتي تنعكس على وعي الفرد وسلوكه وجوانب حياته المختلفة، واختراقها للهوية الثقافية وللخصوصيات، وباعتبارها أدوات النفوذ السياسي والاقتصادي والثقافي في المجتمع الكوني الجديد (مجتمع المعلومات)، وأيضاً بسبب مساهمة مختلف الشرائح والأفكار والرؤى في إنتاج هذه النصوص. لذا يحاول الباحثان تجميع الأفكار المجزأة التي وردت هنا وهناك ضمن مساعي الوصول إلى نظرة كلية يمكن أن تقود الباحثين إلى رؤية أكثر عمقاً في هذا المجال.

ولعل من أهم المعوقات التي واجهت الباحثين أن الدراسات المنجزة في هذا السياق في علم الباحثين لا ترقى لأن تمثل منهلاً للمتابعين والمهتمين رغم جديتها وأهميتها. إضافة إلى استحالة تصنيف النصوص المنتجة رقمياً فضلاً عن متابعتها في دراسة واحدة.

### مشكلة البحث:

يمكن تحديد نطاق مشكلة البحث في عرض التحديات التي فرضتها أدوات النشاط الرقمي علينا، وكيفية الاستفادة من هذه الأدوات لغويًا واقتصاديًا وثقافيًا واجتماعيًا وسياسيًا.

### منهجية البحث:

استخدم الباحثان في هذه الدراسة منهج الاستقراء بغرض إعادة استقراء التحديات المرتبطة بالثورة الرقمية من خلال رصد ما يمكنهما رصده مما له علاقة بالموضوع من الدراسات والأدبيات العلمية المتناثرة رغم عدم وجود دراسات متكاملة حول هذا الموضوع، وذلك بهدف عرض التحديات التي تواجه العرب في عصر الرقمنة. كما استخدم الباحثان المنهج التاريخي، والملاحظة المباشرة بهدف توفير أكبر قدر من المعلومات.

### مفهوم النص الرقمي:

تأسيسًا للولوج إلى معترك الدراسة فإنه ينبغي بادئ ذي بدء التأسيس المفهومي للنص الرقمي في ضوء تطور الأدوات المنتجة للنص، ومن ثم تطور أشكال النصوص وآليات بنائها وعرضها وشروط ذلك وشروط تلقيها، وفي ضوء من التعاضد والتكامل بين الأدوات والتقنيات واللغويات، وعلى أساس أن اللغة لم تعد مقتصرة على الألفاظ المنطوقة في صورتها الشفوية أو المكتوبة فقط، وذلك وفقًا للتالي:

النص هو أداة من أدوات الاتصال، وهو حامل مادة الفكر. وإذا كان النص: " مجموعة شفرات أو رسالة مشفرة يقوم القارئ بحل شفراتها أو فكها - وفك شفرات النص ليست عملية يقدر عليها القارئ العادي، خاصة إذا سحبنا الحديث عن الشفرات على التناص حيث يصبح النص نسيجًا مركبًا من نصوص أخرى- فإن

النص بذلك المفهوم الذي يقدمه (بارت) هو نتاج مجموعة من الخطابات الثقافية التي يتوقف فهم النص ككل على فهمها<sup>(1)</sup>.

" وعلى إثر التزاوج المشهود بين الأدب والإعلاميات وولوج الحاسوب عالم الإبداع الأدبي فارق النص textet حدوده القديمة ليغدو نصًا علائقيًا بواسطة الانترنت، نصًا يمكن قراءته رأسياً وأفقيًا كما يمكن التحرك بينه بحرية تامة على شاشة الكمبيوتر في أي اتجاه.."<sup>(2)</sup>. فقد " اتسع مفهوم النص ليشمل الكلمة والصورة ( الثابتة والمتحركة) والصوت، سواء اتصلت هذه العلامات أو انفصل بعضها عن بعض "<sup>(3)</sup>.

ومع هذا التعدد والتنوع لصور النص فإنّ النصّ يشمل جميع الوضعيات / التجليات التي يمكن تلقيها لغويًا وبأي وسيطٍ كان، فالمحور المشترك بين كل الوسائط هو اللغة، و هو الدلالة، و هو التأثير في المتلقي إن جعلنا الصورة الصامتة أو المتحركة نصًا. فوسائط الاتصال يمكنها أن تعمل في معظم المجالات، إن لم نقل في كل المجالات التي يوظف / يستخدم فيها الكلام/ اللغة. فالوسائط تُستخدم لتُخبر عن شيء ما، أو لتكون عونًا للمرسل/ المنتج في قول شيءٍ ليُجعل المتلقي يقوم بفعل ما تجاهها بتأثير الكلمة فيه، أي أن نصوص الوسائط وما تبيته يمكن النظر إليها على أنها أقوال أو أخبار أو كليهما بغض النظر عن كونها شعرًا أو نثرًا. والنظر إلى النص بهذا الشمول - وفقًا لمفهوم يقطين للنص - يأتي من كون النص يقول كلمة لتؤثر أي أننا ننظر إلى ما تمثله الكلمة في ذاتها من تأثير وما تخلفه من أفعال في المتلقي<sup>(4)</sup>.

ومن هنا فإنّ النص في تصور هذه الدراسة سيشمل التجليات الممكنة التي تخاطب المتلقي. ومن ثم يقصد الباحثان بالنص الرقمي في هذه الدراسة: جميع المضمون الاتصالي المكتوب والمسموع والمرئي الذي يتم معالجته أو إنتاجه أو تلقيه من

خلال أدوات النشاط الرقمي، وأهمها: (التلفزيون، الهاتف الخليوي، الراديو، الحاسوب وتطبيقاته، الإنترنت وتطبيقاته بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي..الخ).

### أولاً. أهم التأثيرات الإيجابية للوسائط الناقلة للنص الرقمي:

كما أن لكل تجلٍ نصيٍّ خصائصه الخاصة أو المستمدة من النوع فإن للنص الرقمي خصائص متشابهة لتشابك الأنواع النصية التي تنضوي تحت لوائه، ومن أبرز تلك الخصائص أنه نص يقوم على الآلة والتفاعل معها، وتلاحظ في ضوء الإضافات الشارحة للأفكار البورسية عند جيرار دولودال أن الآلات عبر التحكم الميكانيكي تعمل الشيء ذاته، فكما تساعد اللغة بمكوناتها والإنسان بإيماءاته وإشاراته المختلفة؛ تحقق هي كذلك نوعاً من الاتصال الدلالي، وتشكل طريقاً من طرقه التي تعين على تحقيق علاقة بالموضوعات رغم كونها تقوم على اختلاف وليس على مماثلة، أي بخاصية الاختلاف الذي تقوم عليها المؤشرات، حيث تجدر الإشارة إلى أن بورس كان حريصاً على تبين جوانب المؤشر عبر الملمحين اللغوي وغير اللغوي وهو ما تفترضه الوجهة الظاهرانية<sup>(5)</sup>.

### 1. التعامل الآلي بدلًا عن التعامل اليدوي:

ونقصد بها ارتباط النص المقروء والمسموع والمرئي بأدوات الرقمنة إنتاجاً، أو بناءً، أو تلقياً، سواءً أكان ذلك عبر جهاز الحاسوب وبرامجه أم الإنترنت وتطبيقاته، أو التلفزيون أو الراديو أو التلفون أو الفاكس، أو أي وسيلة إلكترونية أخرى. أي أن النص أصبح إلكترونياً ومتحققاً من خلال الحاسوب والوسائط الرقمية إنتاجاً وتلقياً؛ مما سهل على الإنسان عملية الاستيعاب والمراجعة والإخراج والتحليل والاستفادة بشكل منقطع النظير؛ فمثلاً فإن إمكانات برامج الورد... تجعل النص الإلكتروني يختلف اختلافاً كبيراً عن الآلة الكاتبة أو الكتابة باليد. فهو يقدم "متعة" خاصة للعمل، و"لذة" كبرى للاشتغال به بالنسبة للكاتب والقارئ معاً. تلك المتعة التي

تحدث عنها البنيويون (بارث) كثيرًا، وجعلوها مظهرًا من مظاهر النص الأساسية<sup>(6)</sup>. كما وفر الحاسوب للنص الإلكتروني المتعاليات النصية؛ الهوامش والحواشي والتعليقات<sup>(7)</sup>.

وأصبح بالإمكان الاستماع إلى كلمات النص بدلاً من قراءته، والتحكم بذلك حسب رغبات المتلقي، ويتناسب ذلك عندئذ مع مصطلح التلقي أكثر من مصطلح القراءة<sup>(8)</sup>.

كما أن وسائط نقل المعلومات الرقمية كالتلفزيون والراديو والهاتف المحمول والهاتف الذكي.. الخ أتاحت أمام الفرد تعدد مصادر المعلومات، ووسعت من اختياراته ولبّت رغباته وميوله وقلّلت الكلفة المادية للإنتاج، واختصرت الزمن، وحوّلت العالم إلى قرية صغيرة، كما غيرت جذريًا تقاليد التلقي ومفاهيم الاتصال برمتها بجعل المتلقي منتجًا للنص، أي تحول النظام المؤسسي لوسائل نقل المعلومات إلى النظام الفردي. خلاصة القول: لقد تمكن الإنسان من خلال هذه الخاصية من توفير الجهد والوقت والمال، وزاد من كفاءة وكمية التلقي والإنتاج العلمي والمعرفي والإبداعي بشكل لم يسبق له مثيل من قبل.

## 2. تحقيق التجانس الاجتماعي واستدعاء معارف جديدة:

عمل النص الرقمي المنقول عن طريق التلفزيون والراديو والصحافة الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من الأدوات الرقمية على تقريب وجهات النظر بين فئات المجتمع المختلفة وجعلهم يتمتعون بثقافة متقاربة حول الكثير من القضايا والموضوعات. واستطاع الإنسان الأقل تعليمًا مشاركة غيره في النقاش وإبداء الرأي وكسب معارف جديدة لم يكن بمقدوره الحصول عليها قبل العصر الرقمي. كما " أوجدت الوسائط الناقلة للنص الرقمي الخبرات والمهارات لدى فئة من الناس وهذا يعزز الكفاءة عند القراء والكتاب اللذين يتعاملون مع هذه النصوص"<sup>(9)</sup>.

### 3. انخفاض الكلفة:

لقد كان انخفاض كلفة استخدام تكنولوجيا المعلومات عاملاً حاسماً في سرعة انتشارها، وإتاحتها لقاعدة كبيرة من المستخدمين<sup>(10)</sup>.

### 4. سهولة الاستخدام:

ولعل السبب في سهولة الاستخدام والتعامل مع هذه الوسائط يعود إلى أمور منها:  
- تقنيّ، وهو ما زوده بها المبرمج والمنتج الإلكتروني من برامج تتيح استخدامه بسهولة.

- ثقافيّ، وهو الأهم، أنها تعتمد على اللغة سواء اللغة المنطوقة أو اللغة المكتوبة، أو بعبارة أخرى اللغة الطبيعية لغة المحادثات، والتفاهم ممثلة في برامج الكتابة، أو لغة الصورة والفيديو والموسيقى، فهي لغات ثقافية لا يعتمد التعامل معها على قدر عالي من التخصص<sup>(11)</sup>.

### 5. الجاذبية:

للنص الرقمي مهارته الفائقة على إيصال المعنى بقدرة أكبر وأكثر جاذبية نظراً للخصائص التقنية العالية التي تتمتع بها الوسائل الحاملة للنص مثل: الحاسوب، التلفزيون، التلفون الخليوي..الخ.

### 6. تعدد الاختيارات المتاحة:

أتاحت بعض الوسائط الناقلة للنص الرقمي الخيارات أمام المتلقي كمّاً وكيفاً. فقد أتاح النص الرقمي (شبكة الإنترنت، فضائيات،...الخ) أمام مستخدمه حرية اختيار المضمون الذي يلبي طموحاته ورغباته.

### 7. تحول الإنتاج المعلوماتي من العمل المؤسسي إلى العمل الفردي:

قبل الثورة الرقمية كان إنتاج المعلومات وبتها في الغالب تقوم به مؤسسات كبرى كالمؤسسات الإعلامية وشركات الإنتاج.أخ، أما اليوم فقد أتاحت أدوات النشاط الرقمي لأي شخص، مهما كانت درجة ثقافته أو مستوى تعليمه، أن يكون مشاركاً



فاعلاً في الإنتاج والتبادل المعلوماتي المقروء والمسموع والمرئي داخل المجتمع. وهكذا تغيرت مفاهيم الاتصال برمتها التي كانت تعتمد على أن المتلقي لا يشارك في عملية الإنتاج المعلوماتي.

ومع زيادة التفاعل بين المجتمع بمختلف شرائحه وفئاته وبين إنتاج النصوص من خلال الوسائط الرقمية -بعد الطباعة- فقد ظهرت أمور واختفت أخرى وتشعبت ثالثة وهكذا، وأصبح للنص وإنتاجه وتلقيه مفاهيم جديدة متسعة أو مغايرة لما كانت عليه، فالنص لم يعد ما كان مكتوباً وفق معايير خاصة؛ بل أصبح - بفعل الوسائط - خليطاً أو مزيجاً من النصوص، والمتلقي لم يعد متلقياً أو ناقدًا بل منتجاً أيضاً، إذ هو الناقد السلبي أو المنتج الوهمي للنصوص، حيث تُنتج النصوص لاستمالاته وليس لتثقيفه أو زيادة وعيه في كثير من الأحيان. ومُنْتَج النص لم يعد ذلك المسئول الإداري والأدبي عن إنتاج كتاب وتسويقه لأنه لم يعد هنا كتسويق بالضرورة بفضل سهولة النشر من داخل غرفة النوم، كما تغيرت قيم النشر والكتابة والإنتاج سواء القيم التجارية أو قيم الإنتاج، وعدم المبالاة بما ينشر، ولا الشعور بالحرص منه.

#### 8. التفاعلية:

كان العلماء يعيبون على وسائل الإعلام التقليدية كالإذاعة والتلفزيون والصحافة افتقادها للتفاعلية الآنية، أما بعد الثورة الرقمية فقد استطاعت بعض هذه الوسائط - لاسيما- الشبكة المعلوماتية من تجاوز هذه الإشكالية، فجعلت منها وسيلة تفاعلية على نحو عجيب يشبه إلى حد كبير الاتصال الشفاهي، لكنها على الجانب الآخر تعتقد ميزة تكوين مجتمع حقيقي تكون فيه المشاركة داخلية ذاتية، لأن التواصل عبر شبكة الإنترنت يتم من خلال عالم افتراضي غير حقيقي.

## ثانياً: التحديات المترتبة على استخدام الوسائط الناقلة للنص الرقمي:

عندما نتحدث عن التحديات التي تواجه الأمة العربية في العصر الرقمي فإننا نوردتها إجمالاً بلا تحديد للتحديات الناتجة عن كل أداة على حده، بسبب المساحة الكمية المحدودة لهذا البحث. لذا فإن التحديات التي حاول الباحثان تضمينها في هذا البحث بعضها مرتبط بالتلفزيون وبعضها بالتلفون وبعضها مرتبط بالإنترنت وتطبيقاته بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي.

## التحدي الأول: إعادة البناء الثقافي وتشكيل الإطار المرجعي:

يأتي التغيير في الوعي والفكر والثقافة مغلفاً بوظائف متنوعة تقدمها الأدوات الرقمية الناقلة للمعلومات، حيث تقدم الوسائط الرقمية: المعلومات، والتعليم، والتسلية. والتسلية كانت دوماً العنصر الرئيس، أما التعليم فقد كان دوماً محل تمحيص.<sup>(12)</sup> ومن ثم تنتشر الأفكار الدخيلة والقيم الغربية على المجتمع كأثر من آثار التطور التكنولوجي في هذا المجال ما قد يؤدي إلى "هدم الحدود وربما تعزيز ثقافة عالمية أو على الأقل نوعاً من المشاركة المتبادلة في الأنشطة والقيم الثقافية"<sup>(13)</sup> والتي قد تكون مخالفة لقيم المتلقي ومجهولة المصدر والهوية والغاية. مزعزة للثقة ومثيرة للشكوك.

## التحدي الثاني. ضعف مقومات مجتمع المعرفة في الوطن العربي:

نقصد بالبنية التحتية هنا المقومات الأساسية التي يتطلبها مجتمع المعلومات لكي نحقق الاستفادة الحقيقية من الثورة التكنولوجية والمشاركة الفعالة في صياغة المجتمع الكوني الجديد مجتمع المعرفة.

ففي ظل التطورات الكبرى في مجال المعرفة والاتصال انتقل العالم من مجتمع الصناعة إلى مجتمع المعلومات، وللأسف الشديد لم يكن للعرب والمسلمين أي تأثير يذكر في تشكيل إطار المجتمع الصناعي نتيجة معوقات كبيرة نخشى أن

تستمر في ظل العصر الرقمي ونبقى ضمن الهامش الحضاري عاجزين عن المساهمة في تشكيل هوية مجتمع المعلومات. ولن يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل سنفقد هويتنا ولغتنا، وينعدم تأثيرنا على الآخرين. وليس من سبيل أماننا لنكون عنصرًا فاعلاً يساهم بفاعلية في هذا العصر إلا بتأسيس بنية تحتية ينمو فيها هذا النجاح.

إن ارتفاع نسبة الأمية في الوطن العربي وتراجع كفاءة التعليم بشكل مستمر وغلبة سمات تدني التحصيل المعرفي وضعف القدرات التحليلية والابتكارية<sup>(14)</sup>. وأزمة الأنظمة المركبة في الوطن العربي سياسيًا واقتصاديًا وعقائديًا<sup>(15)</sup>، هي جزء من العوائق الكبرى التي تقف أمام مساهمتنا الفاعلة في مجتمع المعلومات. فإذا عرفنا أن من سمات تكنولوجيا المعلومات جعل المعلومات غير قابلة للتفتت، لأنها تراكمية. وأن قيمة المعلومات تكمن في استبعاد عدم التأكد. وأن سر الواقع الاجتماعي العميق لتكنولوجيا المعلومات أنها تقوم على التركيز على العمل الذهني (أو ما يطلق عليه أتمتة الذكاء)، وتعميق العمل الذهني، من خلال إبداع المعرفة، وحل المشكلات، وتنمية الفرص المتعددة أمام الإنسان<sup>(16)</sup>. فكيف يمكن للفرد العربي القيام بهذه المهام وهو لا يمتلك القدرات والمهارات اللازمة لتنفيذها أو ممارستها؟

نحن بحاجة - إذن - إلى بناء إطار مجتمع المعلومات لكي نستفيد من الثورة المعلوماتية، ومن أبرز أطر هذا المجتمع، إنشاء بنية تحتية معلوماتية، والدخول في الصناعة القائدة (صناعة المعلومات)، والتحول السياسي نحو الديمقراطية، وضبط النوازع الإنسانية، وإعادة تشكيل البناء الاجتماعي (التحول نحو مجتمعات محلية متعددة المراكز ومتكاملة بطريقة طوعية... الخ)<sup>(17)</sup>.

### التحدي الثالث. ضعف الاستثمار الرقمي:

تعد التجارة الإلكترونية (بما فيها الإنتاج الثقافي الرقمي) إحدى ثمار الثورة الرقمية، كما تمثل واحدًا من موضوعي ما يعرف بالاقتصاد الرقمي. حيث يقوم الاقتصاد الرقمي على حقيقتين: التجارة الإلكترونية وتقنية المعلومات<sup>(18)</sup>.

وقد قام الباحثان بتحديد أهمية وتأثير الإنتاج الرقمي في ثلاثة جوانب أساسية:

- زيادة النمو والتأثير الاقتصادي للمجتمعات.

- التأثير السياسي.

- تأثير المنتج الثقافي الرقمي في طريقة حياة الإنسان ونمط استهلاكه وقيمه وعاداته.

وفي ظل السيطرة الغربية على التجارة الإلكترونية وعلى الإنتاج الإبداعي الثقافي الرقمي المقروء والمسموع والمرئي والاستثمار في مجال الإبداع عموماً فإننا لاشك أمام مهمة صعبة تتمثل في الولوج نحو اقتصاد المعرفة لما لذلك من تأثيرات إيجابية علينا كعرب ومسلمين، أهمها كسر الهيمنة الغربية على العالم اقتصادياً وثقافياً وحماية الهوية. إن الفرص مواتية لتحقيق ذلك من خلال استغلال الظروف التي هيئتها وسائل الاتصال الرقمية للعمل والإنتاج. حيث ألغت هذه الوسائل الحدود الجغرافية ومكّنت الأفراد والدول من الحصول على التقنية اللازمة للإنتاج بسهولة ويسر، وهذا ساعد على التطور الصناعي والثقافي. كما أن لدينا أسس الصناعة المعرفية والإبداعية المتمثلة في الثروة الثقافية التي تمثل مفتاح اقتصاد المعلومات، ولدى الدول العربية إمكانيات مالية ضخمة قادرة على إنشاء تجمعات إبداعية عربية منافسة لنظيراتها. إن نفوذ رأس المال لا يقتصر على تحقيق النفوذ الاقتصادي والثقافي بل على السياسة أيضاً، فصارت الشركات الكبرى هي التي تصوغ السياسات الكبرى للإمبراطورية الغربية ومعها أصبحت الوسائل الأساسية

المعتمدة في التطويع والإخضاع هي الأقمار الصناعية والتلفزة وشبكات الأنترنت والكمبيوتر<sup>(19)</sup>.

### التحدي الرابع. ضعف أدوات ونظم علم النص العربي وتحليل الخطاب:

ساعدت الثورة التكنولوجية الإنسان على توفير الجهد والوقت والمال وضاعفت من مستوى الإنتاج وجودة المنتج. إلا أن نظم الاستخلاص والتلخيص العربية، ونظم التحويل الصوتي، ونظم توليد النصوص، ونظم كشف العلاقات من الألفاظ والمعاني غير الواردة في ظاهر النص لا زالت محل بحث، وتحتاج إلى جهود بحثية كبيرة<sup>(20)</sup>.

كما أن النشر الإلكتروني العربي بحاجة إلى كثير من المعالجات اللغوية التي تسهل عملية البحث والتدقيق والعرض وترشيح الوثائق وتأمينها وتحليل مضمونها وإعادة صياغتها وكلها ما زالت في بدايتها<sup>(21)</sup>. كما يشمل التطوير علم اللغويات، وعلم العلامات وعلم المنطق الحديث، وعلم اجتماع المعرفة، وعلم الذكاء الاصطناعي، وهندسة المعرفة، وعلم نفس المعرفة، والبحوث العربية ما زالت قاصرة في معظم هذه العلوم المعرفية<sup>(22)</sup>.

### التحدي الخامس. الالتباس في المعنى:

نقصد بظاهرة الالتباس هو: أن يحتمل النص المسموع أو المقروء أو المرئي (بوصف الصورة نصًا رقميًا) أكثر من تفسير ويدل على أكثر من معنى. وظاهرة اللبس في المعنى مشكلة تواجه الإنسان منذ القدم، وقد تعددت الآراء والنظريات التي تناولت مسألة المعنى، وعولجت بطرق مختلفة... وفي الجانب اللغوي تم تناول المعنى في مستويين؛ يشمل كل مستوى فروعًا مختلفة... والمستويان هما: مستوى تحليل المفردات، ومستوى تحليل الجمل... ويواجه الباحثون مشاكل عديدة في كلا المستويين، وقد انعكست تلك المشكلات على الحياة

العامّة ونشأ بسببها كثير من الاختلافات بين الناس بسبب عدم اتّفاقهم على معنى ما يقال أو يسمع أو يقرأ<sup>(23)</sup>. وفي عصر التكنولوجيا زادت المشكلة تعقيداً نظراً لتعدد أوجه اللغة، وتعدد مستويات التعامل اللغوي للفرد مع هذه الأوجه التي جعلت الكل (الفرد الأمي، وغير الأمي) يتعاملان مع هذه الأوجه بصورة متساوية، بل وجعلتهم مُتّجان مُتلقّيان للنص الرقمي.

إن ظاهرة الالتباس في المعنى مرتبطة بالنص الأدبي ومرتبطة بالنص الرقمي على حد سواء. وهذا يقودنا إلى القول بأننا بحاجة لكفاءة التلقي الالكترونية من المتلقي. وتنتج هذه العوامل عن غياب الفكرة أو الموضوع، كما في بعض رسائل الهاتف المحمول التي تصل إلى المتلقي في صورة مختصرة جداً مما يجعلها حاملة لأكثر من تأويل. فهذه النصوص البسيطة لغويّاً صُنِعَت إعلامياً لتحمل مضامين مبطنة تغذي التأويل بمزيد من المعاني والمضامين، لذا فإن المتلقي يحتاج إلى اقتحام النص واختراقه حتى يفهم الفراغات الصامتة، أو الكلام الغائب المسكوت عنه. (( القدرة على الولوج إلى النص الأدبي أو الرقمي)). وهنا يُعرَض على المتلقي الاجتهاد والتأمل في تأويل النص لأنه لا يوجد لديه أدوات يستعين بها لكشف أبعاد النص الدلالية، مما يجعل المتلقي يستدعي الصور الذهنية وتفسيرات العقل الباطن التي لها ارتباطات بهذا النص. وهذا يعني أن المتلقي يقف أمام أشكال من التشتت وتعدد الدلالة لكونه أمام لغة عاجزة وقاصرة عن التعبير أو لغة لم يألّفها الناس، هذا من جانب. وعلى الجانب الآخر يمكن للرسائل النصية القصيرة أن تُفهم خطأ بسبب عدم قدرة المتراسلين على التعبير، أو بسبب عدم التدقيق والمراجعة لما يُكْتَب، أو بسبب الاستيعاب اللحظي عند أحد طرفي الاتصال أو الطرفين معاً. أو بسبب عدم الحضور الفيزيائي بين طرفي الاتصال لأن تعابير الوجه لها دور مهم في استيضاح الحالة الشعورية بين طرفي الاتصال. فأوجه اللغة الرقمية هي لغة جديدة ولذا تحتاج إلى جهد لتفسير النصوص، سواءً أكانت مبهمّة أم بسيطة.

فكثير ممن يتعاملون مع الأدوات الناقلة للنص الرقمي (كالفضائيات، والراديو، والإنترنت وتطبيقاته، والتلفون الخليوي، والراديو.. الخ) يواجهون أحياناً مشكلة غياب المعرفة بالسياق الكامل للنص نتيجة للسياق الذي وردت فيه العبارة أو لعلاقتها مع ما قبلها وما بعدها أو لترتيب كلماتها أو لموقعها الإعرابي أو طريقة أدائه، أو لعدم توافر القدرات المعرفية الكاملة عند المرسل أو المتلقي مما يؤدي إلى صياغة نصوص ركيكة لا تؤدي الغرض المقصود به تحديداً، أو غير ذلك من الأسباب.

وقد تكون مشكلة اللبس في المعنى نتيجة لمشاكل مرتبطة بالآلة الناقلة للنص الرقمي (كالتلفزيون، والراديو، والكمبيوتر وتطبيقاته، الإنترنت وتطبيقاته، التلفون،.. الخ)، مثل المشاكل الناتجة عن "عملية معالجة البيانات والتي من خلالها يتم دعم المستخدم كعملية قراءة النص أوتوماتيكياً باستخدام آلية تحويل النص المكتوب لمقابلة المنطوق TTS، وعملية تحليل مضمون الوثائق أوتوماتيكياً من أجل استخلاص مضامينها الأساسية والكشف عن بنيتها الداخلية"<sup>(24)</sup>. (( ومثل برامج الترجمة الآلية وتحويل الصوت إلى كتابة والعكس)). حيث فرضت طبيعة الإنترنت نوعاً من الدمج المعلوماتي الجديد بين عمليات النشر الإلكتروني وبث الوثائق المنشورة على مدى الشبكة، واسترجاعها من مواقعها المتناثرة...، فاللغة التي هي واسطة بين الفروع المعلوماتية الثلاثة\*...، فمن الناحية التقنية فقد زادت حدة التفاعل والتداخل بين هذه التكنولوجيات الثلاثة، فأساليب النشر الإلكتروني التي يتم بها إعداد الوثيقة الإلكترونية يمكن أن تؤثر بصورة مباشرة على بثها واسترجاعها...، فسرعة العرض وطريقته وتكوين هيكلية الوثيقة يمكن أن تؤثر على مدى العمق الذي يمكن النفاذ إليه في البحث داخل هذا المضمون<sup>(25)</sup>. ومن ثم يؤثر على المعنى. وإذا كان هذا المشكل متعلقاً بالباحث المتخصص فإن الأمر يصبح أكثر تعقيداً عندما يتعلق الأمر بغير الباحثين كالهواة والباحثين عن التسلية.

يمكننا القول-هنا- أن ما طرأ على السياق الأدبي واللغوي والثقافي والحضاري من تغيرات وتحولات وما يحكمه من قيم فنية جمالية ومضمونيه قد كوّن لكل قارئ أفقه الخاص ومعاييرته التي يبني عليها مدى فهمه واستيعابه وتأويله للنص الإلكتروني الذي يتعامل معه.

### التحدي السادس. ضعف الثقافة البصرية عند المتلقي العربي:

أصبحت الصورة عنصراً رئيسياً في صناعة المضمون الاتصالي، حيث يتم صياغتها لتكون مكملة للنص أو مستقلة عنه في عملية إقناع للناس والتأثير فيهم بزيادة وعيهم أو تغيير مواقفهم واتجاهاتهم. وكان للتطور التقني وتطور العلوم بما فيها علم الاتصال وقواعد اللغة البصرية أثر كبير في انتقال الصورة إلى موقع الهيمنة. وبذلك استطاعت الصورة أن تبلغ الأيدولوجية المعلنة والمضمرة إلى وعي الناس بطريقة أسهل وأكثر عمقاً من أيدولوجيا النص المكتوب والنص المسموع. فالصورة تخاطب كل شرائح المجتمع المختلفة بكل مستوياتهم التعليمية وبذلك كانت الأقدر على إقناع الناس بالحقيقة الموضوعية أو بالمعاني المزيفة التي تحملها. والسبب يعود إلى أن الصورة تحتاج فقط إلى التأمل بالطريقة التي قصدها صانع الصورة ومنتجها.. لذلك هي تستهوي المتلقي أكثر من النص المكتوب والمسموع. وعلى سبيل المثال فإن شريحة كبيرة من جمهور التلفزيون وجمهور وسائل التواصل الاجتماعي تشاهد الصورة ولا تسمع الخبر، فضلاً عن تحليله، لأن الصورة تختصر الفكرة وتجذب المتفرج لقدرتها على الجمع بين تفاصيل الحقيقة وإبداع الخيال. كما عمل التطور التكنولوجي على إنتاج الصورة وتلقيها وإرسالها في سهولة ويسر حتى صار الإنسان العادي منتجاً للنص الصوري بعد أن كان ذلك أمراً مقصوراً على المؤسسات الإنتاجية الكبرى.



ولهذا اتُخذت الصورة لتكون إحدى الأدوات الأساسية لنقل المعرفة والترويج للصورة النمطية ونشر المبادئ والقيم، نظرًا لما تمتلكه الصورة من خصائص تقنية وفنية عالية مثل خاصية الحركة والألوان وارتباطها بتطبيقات اللغة البصرية كالتكوين والمونتاج وزوايا وحركات الكاميرا وغيرها، كل هذه الإمكانيات جعلت الصورة تحقق التأثير في المتلقي على مستويين: المستوى العقلي والمستوى العاطفي. فالصورة تخاطب فكر المتلقي ووجدانه وبصره وسمعه عندما تحمل الصوت. والصورة تضيف أبعادًا تقترب من الواقع وأحيانًا تضيف أبعادًا أكثر من الواقع (في حالة الأفلام والمسلسلات)، مما يسهل على المتلقي عملية الاندماج والفهم والاستيعاب. وأشبعت الصورة رغبات المتلقي على اختلاف مشاربه الفكرية والدينية والثقافية والعمرية<sup>(26)</sup>.

وزاد من قوة الصورة مفهومها الخاص وخصائصها الاستثنائية. فالصورة مفهوم لا يخلو من التركيب والتعقيد لأنه متعلق بصناعة تحدثها وسائط إلكترونية تُخرج الصورة عن طبيعتها الفيزيائية إلى ما يتناسب مع قدرتها على التعبير والدلالة على المعاني. والصورة تلغي السياق الذهني، أي تفصل الذهن البشري في لحظة الاستقبال عن كل ما تعود عليه ثقافيًا عند القراءة أو الاستماع كاستدعاء السياق المختزن في الذهن للمساعدة في عملية فهم المقروء أو المسموع. وكل هذه الخصائص لا تتوفر إلا للصورة. أذن فالصورة كالنص المكتوب والمسموع يتم بناؤها وفق رؤية محددة لتلبية أهداف محددة.

فالصورة -المتحركة- تحديدًا عندما تنتقل أحداث المجتمع وتجاربه إنما تصورها تصويرًا ملائمًا لما في أذهان القائمين بالاتصال (الجهات المنتجة للصورة) حتى لو أدى ذلك إلى تزيف ما للأحداث والتجارب. التزيف هنا قد يحدث بوعي أو بدون وعي كالتالي:

يحدث بوعي مقصود لإحداث تأثير معين، وهذا يتم عندما يتم إنتاج الصورة من قبل مؤسسات إعلامية كبرى أو صغرى مثل القنوات الفضائية أو شركات الإنتاج أو

المجموعات الإعلامية الناشطة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وقد يحدث بدون وعي في الغالب عندما يتم إنتاج الصور من قبل الهواة وغير المحترفين ومن في مستواهم، ثم يبتون ما يلتقطونه عبر الوسائل الرقمية المختلفة. وفي كلا الحالتين فإن للصورة تأثيراً نافذاً على عقل المتلقي ووجدانه.

ولا شك أن تأثير الإنتاج المنظم للصورة عميق على المتلقين، حيث يتم البناء السوري والبناء الخبري المصاحب له وفق أبعاد فنية ولغوية مختلفة تتيحها طبيعة الوسائط التقنية المستخدمة في إنتاجها وإرسالها وتلقيها. كما يتم هذا البناء وفق عمليات ثلاث؛ هي: التركيز، والتكرار، والحذف. أي التركيز على معلومات بعينها دون غيرها. وتكرار المضمون بطرق وأشكال مختلفة. والتعامل مع معلومات معينة وتجاهل الأخرى (حذفها). وهكذا يتم تسخير البناء السوري بحيث يتم تجبير الأحداث والوقائع وفقاً للاتجاه الذي يريده القائمون بالاتصال (الجهات المنتجة).

كل هذه الخصائص التقنية، والفنية، واللغوية، للصورة يتم استخدامها بمهارات وكفاءة عالية من قبل الإنسان؛ بغرض تحقيق أهداف سياسية، وتجارية، وايدلوجية متعددة. وهكذا يبقى المتلقي أسير المعنى الضمني الذي تتجه الصورة لتحقيقه. فإذا كانت هذه المشكلة تواجه الفرد في المجتمعات المتقدمة فإن الوضع أكثر تعقيداً في مجتمعاتنا العربية التي تشكل الأمية القرائية فيها نسبة عالية.

### **التحدي السابع. العلل اللغوية وانخفاض المستوى النحوي:**

ساهمت تكنولوجيا المعلومات في زيادة العلل اللغوية عند الإنسان العربي، الأمر الذي يزيد من مستوى الغموض وينعكس سلباً على العلاقات اللغوية وعلى الهوية. فاللغة بفضل المتغير المعلوماتي جعلها محور منظومة الثقافة بلا منازع، ونتيجة لذلك أصبحت معالجة اللغة آلياً بواسطة الكمبيوتر هي محور تكنولوجيا المعلومات،

خاصة أن اللغة هي المنهل الطبيعي الذي تستقي منه هذه التكنولوجيا أسس ذكائها الاصطناعي، والأفكار المحورية بلغات البرمجة<sup>(27)</sup>.

كما أن اللغة هي التي توجّه أداء المجتمع وسلوك أفراده وجماعته ومؤسساته. فاللغة هي قدر الإنسان الاجتماعي، تكشف عن طبقته وجذور نشأته وعن عقليته وقدراته وميوله الفكرية.

وتزداد مساهمة اللغة- يوماً بعد يوم- في تحديد الأداء الكلي للمجتمع الحديث، سواء من داخله (أنماط وحصاد نتاجه المعرفي والإبداعي، وكذلك الإنتاجية الشاملة لأفراده ومؤسساته)، أو بالنسبة إلى خارجه (العلاقات التي تربط المجتمع بغيره من المجتمعات، والعوامل التي تحدد ثقله الاستراتيجي في إطار العولمة أو التكتلات الإقليمية)<sup>(28)</sup>.

وتتأثر اللغة والتعامل بها بخصوصية طبيعة الوسيط الناقل؛ فالخطاب المكتوب- مثلاً- يطور قواعد نحوية أكثر دقة وثباتاً من الخطاب الشفاهي؛ ذلك لأن الخطاب المكتوب يعتمد في نقل المعنى على البنية اللغوية، لأنه يفتقر إلى السياقات الوجودية الكاملة العادية التي تحيط بالخطاب الشفاهي، وتساعد على تحديد المعنى فيه، مستقلةً في ذلك، إلى حدٍ ما، عن القواعد النحوية<sup>(29)</sup>.

ونتيجة لضعف المستوى اللغوي عند المواطن العربي واعتياده على ممارسة تخاطبه اليومي باللغات المحلية فقد تدهورت اللغة العربية لديه من المستوى الفصيح إلى مستوى متدنٍ. ومع تعدد أدوات النشاط الرقمي واتساع دائرة إنتاج النصوص لتشمل الفرد بمستوياته المختلفة التعليمية والفكرية وغيرها؛ هذا الظرف زاد الوضع اللغوي تعقيداً نتيجة لتبادل حركة النصوص بين معظم أفراد المجتمع بنصوص ذات مستوى لغوي متدنٍ أو باللغات المحلية الدارجة، وحينئذٍ "تصبح قواعد اللغة والهجاء غير مهمة"<sup>(30)</sup>. كما تظهر سلوكيات تعبيرية جديدة لم تكن في قيم المجتمع.

### التحدي الثامن. مشاعية المعرفة:

وضع الاتصال الرقمي الأجيال في مشاعية المعرفة التي تسقط خاصية الرغبة في المعرفة إحدى أبلغ المرتكزات الخاصة بالمنظومة التربوية، وتطور وتوازن السلوك الفردي ونمو الشعوب<sup>(31)</sup>. ولعل أحد النتائج السلبية لمشاعية المعرفة ظهور حالة من التذبذب والشعور بعدم المصادقية عند الأفراد تجاه بعض المضمون الذي تحمله بعض أدوات النشاط الرقمي نظراً لعدم موضوعية المتلقي في الحكم على المضمون، أو لأن النص المنقول ليس موضوعياً. وهكذا يسود المجتمع المزاجية والتقلب في ممارسة السلوكيات والسطحية في المعرفة وممارسة النقد، وتتحول العقلية المتلقية إلى عقلية غير ناقدة. وهذا يؤدي إلى تمييع القدرة على الفصل بين الآراء والأفكار من خلال كثرة المعلومات، وبغض النظر عن مصداقيتها وتناقضاتها، وكثير من التسلية وقليل من التعليم والفكر الناقد الحصيف، والخلط بين أفكار التناقض<sup>(32)</sup>. ذلك أن بعض المستخدمين والمتفاعلين مع النصوص الرقمية " ينظرون إلى الفضاء السيبرناتيقي ( الالكتروني) على أنه مكان يجوز فيه أي شيء"<sup>(33)</sup>، حتى إنه لينعدم الخجل مما يُنشر أو يتم تلقيه في كثير من التجليات الرقمية لا سيما على الشبكة وأدواتها ووسائل التواصل الاجتماعي(وتس اب، مواقع تواصل اجتماعي ونحوها)<sup>(34)</sup>. ولعل هذا سبب من أسباب التخلف الثقافي والمعرفي في المجتمعات. كما يفقد الناس ثقتهم -بعضهم ببعض - ويفقدون ثقتهم تجاه علمائهم ومؤسساتهم المختلفة. وهذا الأمر يؤدي إلى تمييع الرأي العام أو تزييفه وتجديره لصالح جماعات أو أفراد بما لا يخدم المصلحة العليا للشعوب؛ بل بما يخدم مصالح غير سوية لجماعة أو أفراد. كما يصنع شعوراً بالإحباط عند الفرد فيقل مستوى نشاطه العقلي والجسماني.

إن سهولة الحصول على المعلومات بغض النظر عن مصداقيتها وتأثيرها سلبيًا أو إيجابيًا ومع سهولة النشر للجميع أو لمن له القدرة على التعامل الرقمي. ومن ثم فإن عدم احتكار النخب للمعلومة - رغم ما يتمتع به من الإيجابية- قد أدى فيما أدى إلى مثل هذه المشاعر، وأدى أيضًا إلى النزعات الضيقة كالمناطقية التي برزت بوضوح في تجليات عصر الوسائط الرقمية.

### التحدي التاسع. تعزيز الصراع بين الأفراد وداخل المجتمعات:

حمل النص الجديد (النص الرقمي) تناقضًا جوهريًا لدى متلقيه. حيث إن استخدام أدوات النشاط الرقمي فرض على المتلقي استقبال الغث والسمين مما يحمله المضمون الدلالي، اللغوي وغير اللغوي. وهكذا أصبح المتلقي عرضة للمضمون السلبي والإيجابي، فتعززت الصراعات الاجتماعية، وشاع التعصب، وتحولت أدوات النشاط الرقمي إلى أدوات تعزز الصراع السياسي، والفكري، والمذهبي، والعنصري بين الناس، بدلًا من أن تكون أداةً للتوير، والتعليم، والتثقيف، وتحقيق التماسك الاجتماعي. فالمضمون السيئ الذي يحمله النص الرقمي، وخاصة في صورته البصرية، يُعدُّ مثالًا صارخًا لإساءة استخدام التكنولوجيا. ومع النص الرقمي ومشاعية المعلومات وسهولة الاستخدام والنشر نشأ المصدر المجهول<sup>(35)</sup>، بما يبثه من نصوص متناقضة وغير دقيقة ولا موضوعية وهو ما يؤدي إلى الشكوكية كأثر من آثار الأخبار المتناقضة عن الحدث نفسه<sup>(36)</sup>. ومن ثم فهل الحقيقة ما زالت كما هي حقيقة أم أصبحت في خطر، على سبيل المثال يتلقى المتلقي صورة واحدة لموضوع واحد بتفسيرات وتحليلات وتعليقات متباينة تمامًا<sup>(37)</sup>.

وأصبح للوسائط (الرقمية) أثرها في تمييع القدرة على الفصل بين الآراء والأفكار من خلال كثرة المعلومات وبغض النظر عن مصداقيتها وتناقضاتها وكثير من التسلية وقليل من التعليم والفكر الناقد الحصيف، والخلط بين أفكار التناقض والتضاد اليمين

واليسار<sup>(38)</sup>، حينها يصبح من الصعب على كثير من الجمهور أن يصدروا أحكامًا واعية عن القضايا العامة<sup>(39)</sup>.

إن أدوات النشاط الرقمي تقدم مواد متنوعة تحقق من خلالها وظائف تربوية، تعليمية، تنمية، اقتصادية، تثقيفية، إخبارية، دعوية، ودعائية مختلفة. ومن خلال هذه المضمون المتنوع إما أن يساعد على تعزيز الصراع، وتكوين جماعات اجتماعية جديدة مفتتة ومتناحرة، وإحداث تغيير سلبي في طبيعة العلاقات بين النظم الاجتماعية. أو يعمل هذا المضمون على تنمية المجتمع وترسيخ القيم السائدة فيه، وتثبيت العلاقات الإيجابية القائمة بين الأفراد، وتعزيز المشاركة الشعبية في الحكم وصولًا إلى إقامة الحكم الرشيد، وتنوير الرأي العام من خلال تزويد الجماهير بالمعلومات الصادقة حول الوقائع، والأحداث، والموضوعات المختلفة، حتى يتمكنوا من تكوين أحكام موضوعية تجاه تلك الموضوعات والقضايا. ويتأتى ذلك النشاط الإيجابي لأوجه النشاط الرقمي عندما يكون المضمون المتبادل مشتق من البيئة الاجتماعية ومن الثقافة السائدة بما فيها من اتجاهات وقيم ومعايير وتقاليد وكل هذا هو تجسيد لثقافة الأمة وحضارتها.

إن المضمون الاتصالي المنقول عبر الأدوات الرقمية يساهم بفاعلية في تضليل الوعي بين الأفراد من خلال بث جزء من الحقيقة وإخفاء الآخر، ومن خلال المضمون السلبي المتداول بين الأفراد عن الأفراد والجماعات والشعوب. فكثير من الأفراد في عصر الرقمنة يحصلون على معلوماتهم من الوسائط الرقمية، وهذه المعلومات قد تساعد على اتخاذ قرارات صحيحة، وأحيانًا قد تساعد على العكس. وأحيانًا أخرى تغرق الفرد في طوفان من المعلومات المسلية، والترفيهية، وأخبار الكوارث، والحروب، ومن ثم فقد تتأزم نفسية الفرد وتضعف مشاركاته في الشؤون العامة. وهكذا تؤدي الوسائط الرقمية إلى صراعات لا نهاية لها، أو يصل الناس

إلى قناعة معينة بعدم جدوى الخوض في جدال عقيم ومتكرر، لكن ستظهر جماعات أخرى تواصل خوض الصراع من جديد.

### التحدي العاشر. العزلة الاجتماعية وتكوين جماعات اجتماعية جديدة:

أحد أهم الآثار الاجتماعية التي فرضتها شبكة المعلومات على الفرد أنها أجبرته على الانفراد في عالمه الخاص (العالم الافتراضي) ما يسبب ضعف دور الفرد في مجتمعه، ويقلل من نسبة مشاركته الفاعلة فيه. فالنص الرقمي (المرتبط بالتقنية) أغرق الإنسان بالأمراض الاجتماعية وأصناف القلق والانتحار...، وجعل الأشياء أكثر جذبًا وأسهل إقناعًا، حيث نشهد فقدان الاطمئنان العاطفي والأمان الاجتماعي، والشعور بالقوة، والرضا عن الذات، والشعور بالانتماء وحاجات الترقى، وكذلك بيع الحاجة الكبرى الطاغية أي الجنس والإثارة الجنسية<sup>(40)</sup>. والقضاء على الحميمة المرتبطة غريزيًا بالغريزة الجنسية وتحويلها إلى الجنس الافتراضي.

وكان من أبرز آثار انتشار الوسائط النصية كتابيًا أو سمعيًا أو بصريًا؛ نشوء جماعات درشنة، وجماعات اتصال ذات ميول متقاربة، أو ضمن نطاق ميول محددة حتى إنه ظهرت منتديات للشواذ جنسيًا وقصص الأدب الأيروسي، ونحو ذلك. كما ظهرت جماعات سياسية، وبيئية، وثقافية ونحو ذلك. وهذه الجماعات لم تنشأ فجأة، فقد كانت موجودة ولكن في نطاق ما يسمح به الوسيط الاتصالي المتاح بينهم، سواء أكان على مستوى ضيق (محلي) أو على مستوى الجماعات الفنية أو الدينية وغيرها. كما أنه تم الاستغناء أكثر من ذي قبل عن الحضور في الحيز المكاني لإتمام التواصل، بل وربما الزماني (بإمكانك قراءة أو تصفح ما كتبه الآخرون في أي وقت، أو التفاعل معه / به في أي وقت يتيح لك الدخول إلى الشبكة. هذا في حال الدخول إلى الشبكة أما في حالة الوسائط المنقولة كالذاكرة والأقراص فهي بحسب ما يقتضيه وقت المتلقي/ المتفاعل ورغبته. وغالبًا ما تكون

لغة هذه الجماعات متقاربة من حيث المصطلحات أو الاستخدام الكنائي أو الجنسي (الإشارة) للغة. والتركيز هنا على جماعات الشواذ لأنها لغة سطحية ذات مصطلحات كنائية خاصة بهم، أما المجموعات الأخرى كالأدب والطب فغالبًا ما تكون مصطلحات لغة علمية تنتمي إلى البيئة الثقافية والمعرفية للمجموعة، أما المجموعات الشاذة فهي ذات بيئة مختلفة، وغريزية. وكان من نتيجة ذلك "تكريس العزلة والتفتت الجماهيري، وانتشار خدمات الاتصال الفردية، وإقبال الأفراد المتزايد على امتلاك هذه الخدمات، والاستعاضة بها عن الاتصال المباشر مع أفراد آخرين. وتتمثل مظاهر هذا التفتت في ميل الأفراد إلى الانعزال في جماعات صغيرة العدد، ومتشابهة الميول والحاجات، وتناقص الاتصال بين الجماعات ليحل محله الاتصال من داخل كل جماعة أو فئة"<sup>(41)</sup>.

ورغم أن زيادة الاعتراض الجماهيري (الصراع) وتكوين جماعات اجتماعية جديدة قد يؤدي إلى تغييرات-إيجابية-في طبيعة العلاقات بين النظم الاجتماعية ونظم وسائل الإعلام-عامة-، مثل تمرير قوانين جديدة يتم تصميمها لتغيير سياسات تشغيل وسائل الإعلام (أي لجعلها أكثر ديمقراطية على سبيل المثال)<sup>(42)</sup>. إلا أن آثارها السلبية على الاستقرار الاجتماعي وتكثيف النسيج الاجتماعي ليس لها حدود.

### **التحدي الحادي عشر. تغير الميول والاهتمامات وصنع الأجندة:**

لقد أدى انتشار الوسائط على اختلاف أنواعها إلى إمكانية/ بل جعل " السياسة جزءًا من الحياة اليومية لنسبة كبيرة من السكان"<sup>(43)</sup> ومن خلال الإذاعات والتلفزيون ورسائل الجوال الذكي وتطبيقات الانترنت بما فيها منصات التواصل الاجتماعي، كل هذه الوسائط تمثل فيضانا معلوماتيًا، أمكن من خلالها جعل الثقافة والصحة والجمال والتجارة وغيرها جزءًا من الحياة اليومية لنسبة من السكان، قد لا تكون مضارعة للمجموعة الأولى (مجموعة السياسة) دون تخصيص للفئة الاجتماعية



المتلقية للوسيط / المتفاعلة معه وبه، كالذين ينشرون من خلال مواقع التواصل الاجتماعي. أيضًا يمكن لهذه الوسائط جعل المعلومات النوعية أكثر عمومية مثل المعلومات الاقتصادية والطبية وأخبار الفضاء والصناعات وكرة القدم وغيرها<sup>(44)</sup>.

### التحدي الثاني عشر. غياب مفهوم المسؤولية:

يقوم مفهوم المسؤولية في الإسلام على أن الفرد الصالح هو أساس المجتمع الصالح، وأن المنظور هنا متوازن لأنه يتناول الفرد والمجتمع. ويعرف الباحث "محمد الشافعي" المسؤولية بأنها " الاستعداد الفطري الذي جبل الله عليه الإنسان ليصلح للقيام برعاية ما كفله من أمور تتعلق بدينه ودينه، فإن وفى بما عليه جُعِلَ له الثواب، وإن كان غير ذلك جُعِلَ له العقاب. وفي المفهوم الغربي(البرجماتي) يعرف "وارين" المسؤولية بأنها: وعي الإنسان البالغ أن عليه التصرف تبعاً لمعايير اجتماعية وأنه مُعَرَّضٌ للعقاب إذا انتهك محظورات التوجه الاجتماعي، أو هي الاتجاه الأساسي للإذعان العام للتوجيهات والموانع الاجتماعية<sup>(45)</sup>.

إن إحدى المشاكل الأساسية التي كانت - ولا زالت - تواجه المضمون الخبري في وسائل الإعلام التقليدية هي مشكلة عدم التوازن بين التعاطي مع القيم الخيرية مثل: الجدة، والتوقيت، والضخامة، والتشويق، والصراع، والمنافسة، والغرابة، والشهرة، وبين القيم المهنية للتغطية الخيرية مثل: الصدق، والدقة، والموضوعية. ومع دخول وسائل الإعلام الإلكتروني حلبة الصراع ازدادت المشكلة تعقيداً في هذا الجانب، حيث يتبادل الجمهور المعلومات في وسائل التواصل الاجتماعي بدون مراعاة لمبدأ المسؤولية وبدون مراعاة للقيم المهنية. فقد فتحت الوسائل الناقلة للنص الرقمي الباب على مصراعيه لتلقي المعلومات والمشاركة في إرسالها. بمعنى آخر نحن أمام أطر جديدة لتبادل المعلومات مختلفة تماماً عن تلك الأطر التي كانت تحكم الإعلام التقليدي. لكن لا يعني ذلك أن الوسائط الاتصالية الجديدة ليس لها مهام ووظائف.

فهناك قواعد للسلوك الذي يجب مراعاته عند نقل المعلومات، وتتمثل في الموضوعية، والصدق، والأمانة، وعدم التأثر بالمواقف الشخصية، ولا بالتحيز الفكري والعرقي والمذهبي والقبلي. وتسخير كل هذه الإمكانيات لنشر الحقيقة والدفاع عن الإرادة الشعبية، لتتحول منصّات النص الرقمي إلى جهات مسؤولة تقدم توصيفاً للأحداث، بدلاً من البقاء في دائرة نشر ثقافة التخويف وتخوين الطرف الآخر وتوجيه التهم.

كما أن مشكلة انتهاك التكنولوجيا للخصوصية من القضايا المثارة على كل المستويات الدولية منذ ستينيات القرن العشرين، ومع ظهور الإنترنت زادت مشكلة انتهاك الخصوصية تعقيداً<sup>(46)</sup>.

### الخلاصة:

للإنتاج بواسطة أدوات الرقمنة الجديدة له تأثير شديد على الاقتصاد والسياسة والثقافة والسلوك البشري.

وتملك الأمة العربية بعضاً من أهم مقومات مجتمع المعلومات والمتمثل في التراث الحضاري واللغوي. ولا يزال أمامها فرصة كبيرة لتحقيق مكانة مرموقة في عصر الرقمنة، واكتساب المعرفة والاستفادة من تكنولوجيا الثورة الرقمية، واستغلال الفرص المواتية للإنتاج من خلال معالجة أهم التحديات التي تقف عائقاً أمام ولوج مجتمع المعلومات، وتتمثل أهم هذه المعوقات في: تغيير الوعي والإطار المرجعي للفرد العربي، وضعف البنية التحتية لمجتمع المعلومات العربي، وضعف علم الدلالة العربي، وضعف الاستثمار الاقتصادي الرقمي، وضعف وبرامج وأدوات تحليل وإنتاج واستخلاص النصوص، وغياب المسؤولية الذاتية، والأمية القرائية، والأمية التحليلية والابتكارية.

### التوصيات:

- 1- إثراء البحوث النظرية والميدانية في هذا الجانب لتقديم تصورات تطبيقية.
- 2- دعم البرمجيات المتعلقة بالنص العربي.
- 3- نشر ثقافة التعامل الإيجابي مع أدوات النشر الإلكتروني، لا سيما في التعليم الجامعي، والتعليم المستمر.

---

## الهوامش

- 1) عبدالعزيز حمودة، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، الكويت، العدد 298، (نوفمبر 2003م) 121
- 2) عمر زرفاوي، الكتابة الزرقاء، كتاب مجلة الرافد، الدوحة، العدد 56، (أكتوبر 2013م) ، 162
- 3) سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 32 ( أكتوبر، ديسمبر 2003م)، 80.
- 4) ينظر: سعيد يقطين الكلام والخبرمقدمة للسرد العربي، ط1 (المغرب -،الدار البيضاء -لبنان بيروت المركز الثقافي العربي،. 1997م). ، صص190- 194
- 5) عايدقحوشي، نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان حسب نظرية بورس، رسالة دكتوراه غير منشورة، (الجزائر،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2008- 2009م).

- (6) سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 32 (أكتوبر، ديسمبر 2003م)، ص 80.
- (7) المصدر السابق، ص 83.
- (8) محمد مريني، النص الرقمي وإبداعات النقل المعرفي، كتاب الرافد، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، العدد 89، (2015م)، ص 76.
- (9) من النص إلى النص المترابط، ص 81.
- (10) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت، عالم المعرفة 276، (2001م)، ص 78.
- (11) ينظر: آسابر يغز - بيتر بروك، التاريخ الاجتماعي للوسائط من غتبرغ إلى الانترنت، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، عالم المعرفة، (مايو، 2005م). 261.
- (12) ينظر: التاريخ الاجتماعي للوسائط، 400
- (13) بيل غيتس، المعلوماتية بعد الانترنت، طريق المستقبل، ترجمة: عبدالسلام رضوان، عالم المعرفة، عدد 231، (مارس 1998)، 417
- (14) عبد الحليم حمود، الإعلام التضييلي: دور الدعاية والإعلان الغربية في تشويه صورة الإسلام، (بيروت، دار المؤلف، 2010)، ص 217.
- (15) المصدر السابق، ص 222.
- (16) علاء الدين عفيفي، الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، (الإسكندرية، دار التعليم

الجامعي، 2015)، ص ص 12-13.

17) الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، 13.

18) الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، 49.

19) الإعلام التضييلي: دور الدعاية والإعلان الغربية في تشويه صورة الإسلام 219.

20)المصدر السابق، ص ص 160-161.

21)المصدر السابق ص 164.

22)المصدر السابق، ص 171.

23) علي غالب المخلافي، من مشكلات المعنى، اليمن،مجلة كلية الآداب،جامعة صنعاء ، العدد

(1993)، 15، ص ص 262- 263

24) نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، (القاهرة الهيئة العامة للكتاب، 2003)، ص ص 155-

156

(\* يقصد بها ثالوث: عتاد الكمبيوتر، والبرمجيات، وشبكات الاتصال

25) تحديات عصر المعلومات، ، ص 157.

26) علي أحمد الحاوري، أساسيات في فقه الاتصال، (اليمن، صنعاء، المتفوق للنشر 2014)،،

ص ص 57- 60

27) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت عالم المعرفة 276.(2001م)، ، ص

231 - 232.

(28) المصدر السابق، ص 232.

(29) أونج، والترج. الشفاهية والكتابية، ت:حسن البنا عز الدين، عالم المعرفة 182، الكويت،(1994)، ، ص 99.

(30) ينظر: التاريخ الاجتماعي للوسائط، 386

(31) نسيم الخوري، ، فنون الإعلام والطاقة الاتصالية، ط1، (بيروت، دار المنهل اللبناني، 2005م)، ص 204.

(32) ينظر: التاريخ الاجتماعي للوسائط، 270

(33) ( المعلوماتية بعد الانترنت، طريق المستقبل، 264

(34) ينظر: المصدر السابق ، 232

(35) ينظر: التاريخ الاجتماعي للوسائط، 397

(36) ينظر: المصدر السابق، 98

(37) ينظر: المصدر السابق، 398

(38) ينظر: المصدر السابق، 270

(39) ينظر: المصدر السابق، 261

(40) فنون الإعلام والطاقة الاتصالية، ص: 90-91.

- 41) حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، (القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 1993)،، ص ص285-286.
- 42) أساسيات في فقه الاتصال، ص 123.
- 43) التاريخ الاجتماعي للوسائط، 127
- 44) ينظر: المصدر السابق، 127.
- 45) الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، ص ص 70-71.
- 46) المصدر السابق ، ص102.